١٥- المعتزلة:

ونقف الآن عند فرقة المعتزلة، والتي أراها من أكثر الفرق التي تركت أثراً ملموسا عبر القرون التي تلتها خاصة في عصرنا الحاضر؛ حيث رأينا البعض يتخذ من العقل وحده وسيلة من أجل الحكم على العقائد الغيبية، وهذه الفرقة قد ذاع صيتها، وكثر أتباعها من الخلفاء والعامة إبان الخلافة الأموية حيث إن اسمها يدل على سبب نشأتها ألا وهى المعتزلة، وهي فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي.

وقد نشأت هذه الفرقة بعد ذاك الموقف الذي حدث بين واصل بن عطاء وشيخه الحسن البصري في مجلسه العلمي في الحكم على مرتكب الكبيرة، وكان الحكم أنه مؤمن فاسق، وتقول الرواية أن واصل بن عطاء لم ترقه هذه العبارة وقال: هو في منزلة بين منزلتين، أي لا مؤمن ولا كافر.

وبسبب هذه الإجابة اعتزل مجلس الحسن البصري وكوّن لنفسه حلقة راسية وفق ما يفهم، ويقال حين ذاك أن الحسن البصري أطلق عبارة "اعتزلنا واصل".

اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بأنّ العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحلال من الحرام بشكل تلقائي.

ومن أشهر المعتزلة الجاحظ، والخليفة المأمون، ونجم الدين الرازي، وابن الراوندي الذي هاجمهم بعد أن فارقهم بكتاباته التي فسرت أحيانا على أنها إلحادية ورافضة للتدين بشكل عام، وإن كان هذا موضع سجال فكري إلى اليوم.

كما كان تأكيد المعتزلة على التوحيد وعلى العدل الاجتماعي أعطاهم أهمية كبرى لدى الناس في عصرٍ كثرت فيه المظالم الاجتماعية، وكثر فيه القول بتشبيه وتجسيم الذات الإلهية.

يعتقد أن أول ظهور للمعتزلة كان في البصرة، ثم انتشرت أفكارهم في مختلف مناطق الدولة الإسلامية: كخراسان، وترمذ، واليمن، والجزيرة العربية، والكوفة، وأرمينيا، إضافة إلى بغداد.

انطوى تراث المعتزلة لقرون، ولم يعرف عنه سوى من كتابات آخرين سواء من أشاروا إليهم عابرا أو من عارضوهم، إلى أن اكتشف مصادفة في اليمن قبل بضعة عقود أهم كتاب في مذهب الاعتزال وهو " المغني في أبواب التوحيد والعدل" للقاضي عبد الجبار.